

ما لا تعرفه عن الزهراء (عليها السلام)

ليس غريباً أن تُدرك أن الروايات بما فيها من المساحات الكبيرة وأقوال المعصومين، وإن اتسعت لفنون الخطاب وشروح المتحدثين وإن وصلت إلى مختلف المستويات، أن تبقى كلها عاجزة عن حقيقة الزهراء (عليها السلام)، إذ توجه الداعون بها إلى الله تعالى فقالوا: (إلهي بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها)؛ لتكون (عليها السلام) قطب الرحى في مقطع الدعاء فيعرف بها النبي والوصي والأئمة من بعدهما، وزيادة على ذلك فإن فيها سرّاً مستودعاً يحاول إدراكه الملمون وهم يسرون في عالم المناقب والمقامات التي منها أم أبيها بحسب النقول عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).

إنها بحق ليست كباقي النساء فلا يقاس بها غيرها (سيدة نساء العالمين) من الأولين والآخرين فمن ذا يدانيها في الفخار والمقام؟ وعلى الرغم من قصر عمرها إلا أنها تركت إرثاً كبيراً من المعارف والعلوم والكلمات التي عجزت الدراسات العلمية والمعاصرة عن استيعاب جوانبها البلاغية والفنية، ولاسيما حينما نقف عن سرد الروايات التي حيرت الباحثين والدارسين في فضلها ومكانتها عند الله تعالى وعند رسول الله وعند أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ يَرْضِي لِرِضَاكِ)، وكان النبي إذا دخلت فاطمة (عليها السلام) إلى مجلسه يقوم لها ويأخذ بيدها ويجلسها إلى جنبه، وقال فيها: (إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ لِعُضْبِكَ وَيَرْضِي لِرِضَاكِ)، وَرُوي عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) عَنْ فَاطِمَةَ (عليها السلام) قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): (يَا فَاطِمَةُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَالْحَقُّ بِي حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الْجَنَّةِ).

ومع كل هذه المقامات والكرامات التي كانت عليها الزهراء (عليها السلام) إلا أنها ماتت وهي واجدة على بعض المسلمين بعد أن أغضبوها وأنكروا حقها مما وهبها إليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاعتزلت الناس ولجأت إلى بيت أحزانها حتى قضت (عليها السلام)، وجرى عليها من الاضطهاد بعد رحيلها كما تجرّعته قبل وفاتها، إذ ماتت وتركت أسئلة لمن يريد أن يستفهم الأمر عنها وعن من ظلمها

وعن قبرها الذي خفي عن الناس، إذ دُفنت ليلاً وسراً؛ ليبقى أمرها مطروقاَ عبر نافذة التاريخ، ويعلو شأنها وذكرها وإن كانت بعيدة عن التصورات وعظيمة المقامات؛ وليثبت دويُّ مظالمها بصوت محييا عاليه بقولهم: (لعن الله من سنَّ ظلمها وأذاها).

